

الدنيا عند بديع الزمان النورسي وارتباطها بعقيدة الآخرة

«رؤية معاصرة»

إعداد

الدكتور
هادي عبيد حسن الويسي

تدريسي

جامعة الأنبار- قسم العقيدة - كلية العلوم الإسلامية- الرمادي

isl.hadioh@uoanbar.edu.iq

issn : 2071- 6028



ملخص البحث

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، وأصلي على أشرف خلقك سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الناظر إلى حال الأمة الإسلامية اليوم يجد أنها تعيش في حالة الانغماس في الملذات في كافة ميادين الحياة المختلفة ، هذا الانغماس افقد الأمة الكثير من منهجيتها وصوابها، حيث أدت إلى توقف الأمة عن أداء رسالتها في القيادة وأصبح موقعها وللأسف الشديد خارج المستقبل المأمول، ولاشك إن وصول الأمة إلى ما وصلت إليه من تخلف في شتى الميادين وانغماسها في شهوات الدنيا جعلها فريسة لما يعرف بالغزو بفكر الإنسان بالركون إلى الدنيا وهذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية تحتاج إلى من يساهم بكل ما يستطيع لعودتها إلى ريادتها مرة أخرى، ومن ضمن هذه الجهود جاء بديع الزمان النورسي رحمه الله بتجديد عودة الأمة إلى عدم الركون إلى شيء زائل لا دائم والتفكير بالآخرة والموت ومصير الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، وفي هذا البحث نحاول أن نقدم رؤية بديع الزمان النورسي للدنيا، في نظرات نتلمس بها دعائم تلك الرؤية «النورسية» علنا نراها من زاوية أكثر معاصرة، وما أحوجنا إلى تلك الرؤية التي حتمًا سوف تنقذ البشرية مما هي فيه، إن هي استمسكت بها.

الكلمات المفتاحية : رؤية ، معاصرة ، فكر

ABSTRACT

Life in the Thoughts of Badea Al-Zaman Al-Noursi & it's Relation to the Faith in the Hereafter

"A Current Vision"

Praise be to Allah as it should be directed towards the Glory of His Face and the Greatness of His Majesty& Prayers be towards the most sublime creature of Allah(Prayers& Peace of Allah be upon him, all of his family and companions).

When one looks at the current status of Islamic nation, he will find that it lives in a state of plunging into physical pleasures in all fields of life. This plunging made the nation lose most of its keen to methodology and rightness. This made the nation stop performing its role in leadership and it became, with great sorrow, out of the range of the expected future. Undoubtedly, reaching this state of ignorance and plunging into life pleasures made the nation an easy victim for what is known as "thought invasion" as a result of inclining towards life. These challenges that face the Islamic nation need the one who does all his best to help it restore its status of leadership. Among these efforts, came the role of Badea Al-Zaman Al-Noursi, may the mercy of Allah be upon him, that renewed the invitation not to incline towards an impermanent thing and to think in the Hereafter ,death and the fate of Man in this life. In this research, we are trying to present Badea Al-Zaman Al-Noursi's vision of life, through which we seek the foundations of this vision, maybe we can see them from more current angels. What extreme need that we have towards this vision that surely will save humanity from what it suffers if it hold fast this vision!

Keyword : Vision , Contemporary , think

المقدمــة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، وأصلي على أشرف خلقك سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إن شرف المطلوب بشرف نتائجه، وعظيم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه تجب العناية به، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته، وأعظم الأمور خطراً وقدراً وأعمها نفعاً ورفداً ما استقام به الدين والدنيا، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى، لأن باستقامة الدين تصحُّ العبادة، وبصلاح الدنيا تتم السعادة، وهذا ما أكده بديع الزمان النورسي بقوله:«لولا الدين الحق لتحولت الدنيا إلى سجن رهيب، وإن الشخص الملحد هو أشقى المخلوقات...».

وخلق الله سبحانه وتعالى البشر، وجميع المخلوقات الأخرى، لغرض أوضحه سبحانه في القرآن الكريم الذي أنزله هدى للناس كافة ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٥]، فما وجد الانسان إلا لعبادة الله ﷻ، وأعمار البشر تقدر تقريباً بين ستين وسبعين عاماً ، وما أشبه عمر الانسان بالساعة الرملية حيث ينصرم العمر لحظة فلحظة دون توقف، فكل إنسان يمكث في هذا العالم مدة زمنية لا يعلم مداها إلا الله تعالى ويجري ذلك تبعاً للقدر الذي حدده سبحانه، ولا يملك أحد من الخلق له تبديلاً ، وكل شيء آيل لنهايته المحتومة عند حلول الأجل ﴿**اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقَدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ**﴾ [الرعد : ٢٦] فكل شيء هنا ينمو ثم يذوي ، وهو متوجه سريعاً نحو مصيره وقدره ، فالزمن كفيل بإفناء الأحياء والأشياء، لذا فالمتمسكون بهذه الحياة الزائلة هم إلى خسران مبين.

وإن الناظر إلى حال الأمة الإسلامية اليوم يجد أنها تعيش في حالة الانغماس في الملذات في كافة ميادين الحياة المختلفة ، هذا الانغماس افقد الأمة الكثير من منهجيتها وصوابها، حيث أدت إلى توقف الأمة عن أداء رسالتها في القيادة وأصبح موقعها وللأسف الشديد خارج المستقبل المأمول.

ولاشك إن وصول الأمة إلى ما وصلت إليه من تخلف في شتى الميادين وانغماسها في شهوات الدنيا جعلها فريسة لما يعرف بالغزو بفكر الإنسان بالركون إلى الدنيا ، وهذه التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية تحتاج إلى من يساهم بكل ما يستطيع لعودتها إلى ريادتها مرة أخرى.

ومن ضمن هذه الجهود جاء بديع الزمان النورسي رحمه الله بتجديد عودة الأمة إلى عدم الركون إلى شيء زائل لا دائم والتفكير بالآخرة والموت ومصير الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، فنحن في حاجة ماسة إلى رجال يتبنون كل تجديد ينقي الفكر من الخرافة ، والعقيدة من الشك ، والأخلاق من التحلل والانهيار.

وامتنا الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى من يجدد لها إيمانها ، ويحدد معالم شخصيتها، ويعمل جاهداً لإيجاد جيل مسلم يقوم في عالم اليوم بما قام به الجيل الأول في صدر الإسلام.

ولقد دعا بديع الزمان النورسي من خلال رؤيته المعاصرة للدنيا، إن هناك أسباب أدت بالأمة والمجتمعات المسلمة إلى الانغماس بالدنيا ومن أهم هذه الأسباب:

١- التطور المستمر في الحياة .

٢- تلبية حاجات الإنسان .

٣- حل المشكلات وإيجاد البدائل .

٤- الضعف العام للأمة أمام بهرج الحياة .

كل هذه الأسباب أدت بالأمة وبالإنسانية إلى الركون إلى الدنيا وترك الآخرة، فحاول بديع الزمان الرجوع بالإنسانية إلى العيش بحياة سليمة دون مشاكل أو انحرافات في الحياة ، لأن الأمة يجب عليها الاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية وعدم الركون إلى رئاسة الدنيا والانشغال بها.

ولكي يصل بديع الزمان النورسي الأمة الإسلامية برؤيته المعاصرة للدنيا والوصول إلى المستوى الذي يتواكب مع مقتضيات الحياة لا بد للإنسان من أن يعيد النظر في هذه الدنيا وهذا ما أكده بديع الزمان من خلال نظرته إلى الدنيا وهذا هو المحور الأول من البحث.

أما المحور الثاني فهو أن بديع الزمان قدم علاج بعض مشكلات الحياة الدنيا بطريقة معاصرة، ربط بها القرآن والسنة النبوية حيث إنهما أسلم طريق، ومن هذه الحلول جعل الأمر الأول العبادة والتوجه إلى الله في كل شيء، ومجاهدة الإنسان نفسه وهواه، وربط عقيدة الآخرة التي هي في رأيه أس الأساس لحياة الإنسان الاجتماعية والفردية وسعادته، وظهور حقيقة القبر والموت أمام كل إنسان، والإيمان بالقدر، والاقتصاد والبركة والإكرام الإلهي وإخفاء المصائب وإدخال السرور.

ونحن في هذا البحث نحاول أن نقدم رؤية بديع الزمان النورسي للدنيا، من خلال نظرات نتلمس بها دعائم تلك الرؤية «النورسية» علنا نراها من زاوية أكثر معاصرة، وما أحوجنا إلى تلك الرؤية التي حتمًا سوف تنقذ البشرية مما هي فيه، إن هي استمسكت بها.

تمهيد

لمحات من حياة النورسي

هو سعد النورسي ولد عام ١٨٧٦م/١٢٩٣هـ[١]، لقب بـ (بديع الزمان) في عائلة ذات أصول كردية اشتهرت بالتقوى والصلاح والزهد والتصوف، درس علي يد أستاذه «محمد جلال» أمات الكتب في شتى التخصصات، ومنها كتاب الجامعي[٢]، وجمع الجوامع لتاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ)، وشرح المواقف لعضد الدين الإيجي(ت٧٥٦هـ)، وعرف بأنه كان يحفظ صفحة كاملة من أعقد المتون بمجرد أن يقرأها مرة واحدة[٣]، وقد بلغ عدد المتون التي حفظها ثمانين متنا[٤]. وقد مرت حياته رحمه الله بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تبدأ من ولادته حتي قدومه منفيا إلي مدينة "بارلا"[٥] عام ١٩٢٧م، واشتغل بأمور الدين والسياسة معًا، فكان يعمل بالكتابة في المصحف، مع إلقاء الخطب النارية التي يهاجم فيها الاستعمار، وحاول استمالة كبار السياسيين والعسكريين إلى الإسلام لكنه وجد منهم صدودا كبيرا، وحاول أن يتبنى مشروعًا خاصًا في إصلاح الساسة وحثهم على تبني المشروع الإسلامي[٦].

---

[١] **سعيد النورسي :** سيرة ذاتية ، ترجمة: إحسان قاسم الصالح، ص ٣٥.

[٢] كتاب الجامعي لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامعي، مفسر فاضل، ولد في بلاد ما وراء النهر سنة ٨١٧هـ، له مؤلفات تقارب المائة، والمقصود هنا كتابه في النحو الذي وضعه شرحا لكتاب الكافية لابن الحاجب وقد سمي هذا الشرح بالفوائد الضيائية، ينظر:**حاجي خليفة** ، كشف الظنون ، ١٣٧٢/٢، و **الزركلي** :الأعلام ، ٢٩٦/٣.

[٣] ينظر: **اردخان محمد علي** ، رجل القدر سعيد النورسي ، ص ١٥-١٦.

[٤] ينظر: **لأستاذنا د. محسن عبد الحميد** ، الرائد الإسلامي الكبير سعيد النورسي ، ص ١٣.

[٥] بارلا ناحية نائية تقع في الجنوب من تركيا في حضن جبال " طوروس" وعلي مسافة قريبة منها تقع بحيرة كريدز" الجميلة وهذه المنطقة من أجمل مناطق الأناضول فجبالها شاهقة تكسوها أشجار الصنوبر، ينظر: **اردخان محمد علي** ، رجل القدر سعيد النورسي ، ص ١٧٧.

[٦] تعرض النورسي للاعتقال من قبل العلمانيين عدة مرات، وحوكم متهما بتشكيل جمعية سرية وبأنه يسعى لهدم الثورة الكمالية (نسبة إلى كمال أتاتورك)، وحكم عليه بالسجن أحد عشر شهرًا خرج بعدها ليقرر "أتاتورك" نفيه إلى قسطموني، وبعد أن أمضى فترة النفي، قبض عليه مرة أخرى عام ١٩٤٣م ومعه مائة وستة وعشرون طالبا من طلاب النور، وأودعوا سجن "دنيزلي" وتمت تبرئته، وأعادت الحكومة التركية اعتقاله عام ١٩٤٨ وحكم عليه بالحبس عشرين شهرا، ينظر: **سعيد النورسي** ،سيرة ذاتية، ص ٢٥٢، و **إحسان قاسم الصالحي**، ذكريات عن سعيد النورسي، ص ٣٩، و **د. محسن عبد الحميد** ،الرائد الإسلامي الكبير سعيد النورسي ، ص٢٩- ٣١، **والنورسي**، الشعاعات ، ص ٤٢٦.

المرحلة الثانية: وتبدأ منذ وصوله منفيا إلى مدينة "بارلا " عام ١٩٢٧م وحتى خروجه من سجن افيون عام ١٩٤٩، وأهم ما يميز هذه المرحلة:

١. طلق النورسي الحياة السياسية بقوله:أعوذ بالله من الشيطان والسياسة، وذلك لإحساسه باليأس من إصلاح الساسة وإقناعهم بتبني المشروع الإسلامي.

٢. أدرك أن التغيير الحقيقي يبدأ من إيقاظ إيمان الأمة وبناء عقيدتها.

المرحلة الثالثة: وتبدأ من عام ١٩٥٠م حتى عام ١٩٦٠م، وهو العام الذي وافته فيه المنية، وأهم سمات هذه المرحلة: أنها امتداد لسابقتها، حيث استمر في محاولاته إرشاد الناس وإيقاظ إيمانهم المخدر، ورد الشبهات ودحض الافتراءات، مع رصد التطورات السياسية والمشاركة فيها إن أمكن.

وفي النهاية، رقد النورسي في أحد فنادق مدينة أورفا، لتخرج روحه الطاهرة إلى بارئها، في يوم الأربعاء ٢٣ مارس ١٩٦٠م، الموافق ٢٥ رمضان ١٣٧٩هـ، ولم يترك غير ساعة، وجبة، وعمامة، ومبلغ عشرين ليرة، وقد سار في جنازته عشرات الآلاف من الناس[١]، ونخلص من تتبع مراحل حياة الأستاذ النورسي إلى هذه الحقيقة: أنه ما كان يسبح ضد التيار الهادر بحيث يجرفه بزخمه، وإنما كان يسير في خضمه، بحيث تتقاذفه أمواجه فينعدم اختياره، فهو يعمل في الميادين المتاحة، ويكيف نفسه مع الظروف القائمة ويختار من الوسائل ما يعينه على الوصول إلى تحقيق مشروعه الإسلامي الضخم: إحياء أمة وإيقاظ شعب.

---

[١] ينظر: **سعيد النورسي** ، سيرة الذاتية ، ص٤٧٦-٤٨٨ ،ود.عبد الكريم عكيوي،رسائل عن النورسية ص ٥-٧.

issn : 2071- 6028

المحـــور الأول

الدنيا في نظر بديع الزمان النورسي

النظرة الأولى.

إن الدنيا مضيف، والمضيف يودع يوما صنوفا منهم ويستقبل صنوفا وهم قد حضروا في ميدان الامتحان والاختبار هذا ، غير أن الميدان يبدل كل ساعة ، وهم يلبثون قليلا في هذا المعرض العظيم يتفرجون على نماذج آلاء المليك الثمينة وعجائب صنعته البديعة غير أن المعرض نفسه يحول كل دقيقة ، فالراحل لا يرجع والقابل كذلك[١] .

فهذه الأمور تبين بشكل قاطع أن وراء هذا المضيف الفاني ، وراء هذه الميادين المتبدلة، وراء هذه المعارض المتحولة ، قصور دائمة خالدة ، ومساكن طيبة أبدية وجنائن مملوءة بحقائق هذه النماذج ، وخزائن مشحونة بأصولها ، فالأعمال والأفعال هنا إذن ما هي إلا لأجل ما أعد هناك من جزاء ، فالملك القدير يكلف هنا ويجازي هناك ، فلكل فرد لون من السعادة بحسب استعداده وما أقدم عليه من خير[٢] .

ومعرفة مرضات الله تجعل هذه الدنيا مضيفا لمضيف جواد كريم ، وتجعل الأناسي ضيوفه المكرمين والمضيف أو دار الضيافة تتبدل بسرعة وتتغير على الدوام[٣]، وأنت فيها ضيف مكرم ، فكل واشرب بإذن صاحب الضيافة والكرم ، وقدم له الشكر ، ولا تتحرك إلا على وفق أوامره وحدوده ، وإياك أن تتدخل بفضول بأمور لا تعود إليك ولا تفيدك بشيء فلا تغرق نفسك بشؤونها العابرة التي تفارقك[٤]

---

[١] ينظر: **النورسي** ، الشعاعات ، ص١٤١ .

[٢] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص٥٣ .

[٣] ينظر: **النورسي** ، المكتوبات ، ص٩٢ .

[٤] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص٢٢٤ – ٢٢٥ ، وكذلك ، ص٢٩٥ .

النظرة الثانية.

إن الدنيا وما فيها لا يمكنها أن تشبع أصغر آلة في الإنسان ، ولما كانت الدنيا ضيقة ومؤقتة ولا تشبع رغبات الإنسان ومطالبه الكثيرة، وحيث إن هناك الكثيرون يتهالكون على شيء واحد ، فالنتيجة إذن السقوط في هاوية الحسد والمنافسة.

ولنوضح ذلك:لو قيل لقدرة التخيل في الإنسان وهي إحدى وسائل العقل وأحد مصوريه ستمنح لك سلطة الدنيا وزينتها مع عمر يزيد على مليون سنة ، ولكن مصيرك إلى الفناء والعدم حتما نراها تتأوه تتحسر (إن لم يتدخل الوهم وهوى النفس) يظهر من هذا جلياً أن هذا الإنسان الذي له الاستعداد الفطري والذي له آمال تمتد إلى الأبد ، وأفكار تحيط بالكون ورغبات تنتشر في ثنايا أنواع السعادة الأبدية ، هذا الإنسان إنما خلق وسيرحل إليه حتما فليست هذه الدنيا إلا صالة انتظار الآخرة [١]، وهذه النظرة فيها تأمل فلسفي واضح المعنى .

النظرة الثالثة.

إن هذه الدنيا كالساعة اليدوية التي يبدو عليها الاستقرار والثبات تنطوي على تغيرات وتبديلات واهتزازات عديدة ، سواء في حركات التروس الدائمة أو في اهتزازات الدواليب والآلات الدقيقة فكما أن الساعة هكذا ، فالدنيا كذلك ، فهي تتقلب وتتدحرج في تغير واضطراب دائمين في ضمن تيار الزوال والفناء[٢] .

فالدنيا من حيث إنها دنيا ، متوجهة نحو الفناء والزوال ، ساعية سعيا حثيثا نحو الموت والخراب، متزلزلة متبدلة باستمرار، فهي عابرة راحلة كالماء الجاري في حقيقة أمرها

إلا أن الغفلة عن الله أظهرت ذلك الماء جامدا ثابتا[٣]، هذه النظرة للدنيا عند بديع الزمان النورسي نراها واضحة وجلية[٤]، عندما أراد أن يبين من طريق ما يكشفه القرآن الكريم

---

[١] ينظر:**النورسي** ، الكلمات ، ص٩٥ ، وفي هذا المعنى يظر:عند **النورسي** ، اللمعات ، ص٢٣٧ – ٢٣٨ والمثنوي العربي، ص٩٥ – ٩٦ .

[٢] ينظر:**النورسي** ، الكلمات ، ص٥٠٩ .

[٣] ويرى بديع الزمان النورسي أن الفلسفة السقيمة والمدينة السفيهة تزيدان جمودا الدنيا وكدرتها ينظر:**النورسي** ، المثنوي العربي النوري ، ص٧٥ – ٧٦ .

[٤] ينظر:**النورسي** ، الكلمات ، ص١٤١ – ١٤٥ ، وص١٥٠ ، وص٤٩٤ – ٤٩٦ .

بجميع آياته المتوجهة للكون ويبينها للأنظار ، ويصرف نظر الإنسان ببيانه مدى دمامة وجه الدنيا القبيح بتلك الآيات[١]، ليتوجه إلى الوجه الصبوح الجميل للدنيا الجميلة ، ذلك الوجه المتوجه إلى الصانع الجليل ، فيوجه نظر الإنسان إلى هذه الوجهة ، ملقنا إياه الحكمة الصائبة[٢] .

إن وجهة هذا العصر غريبة عن روح الشريعة في النظر إلى الدنيا، ويدعو بديع الزمان من هذه النقطة إلى التأمل والنظر التي تجعل اجتهادات هذا العصر أرضية وتسلب منها روحها السماوي ، بينما الشريعة سماوية والاجتهادات بدورها سارية يقول بديع الزمان النورسي:«إن نظر هذا العصر متوجه أولا وبالذات إلى تأمين سعادة الدنيا ، وتوجه الأحكام نحوها ، والحال أن قصد الشريعة متوجه أولا وبالذات إلى سعادة الآخرة ، وينظر إلى سعادة الدنيا بالدرجة الثانية ويتخذها وسيلة للحياة الأخرى أي أن وجهة هذا العصر غريبة عن روح الشريعة ومقاصدها ، فلا إن تجتهد باسم الشريعة» [٣] .

النظرة الرابعة .

تتمثل هذه النظرة بقول النورسي رحمه الله :«إن الدنيا ليست سائبة دون مالك ، كي تقلق عليها وتكلف نفسك حمل أعبائها وترهق فكرك في أحوالها ؛ ذلك لأن مالكها حكيم ومولاها عليم ، وأنت لست إلا ضيفا لديه ، فلا تتدخل بفضول في الأمور ، ولا تخلطها من غير فهم» [٤]، وهذه نظرة عنده فيها راحة نفسية إلى من أتعبته الدنيا وسعى وراءها .

النظرة الخامسة .

من ناحية حب الدنيا ، ومن ناحية مهمة حياة الإنسان في الدنيا .

يرى بديع الزمان أن حب الدنيا والشغف بها ينقلب إلى محبة لوجه الله تعالى فيما إذا كان النظر إليها من زاوية كونها مزرعة الآخرة ومرآة الأسماء الحسنى ، ورسائل ربانية إلى

---

[١] ينظر :عظمة القرآن الكريم ، **النورسي** ، الكلمات ، ص ٥٠٩ – ٥١٥ ، وينظر :أمثال الآيات ، الكلمات ص ٥٥١ .

[٢] ينظر :**النورسي** ، الكلمات ، ص٥١١ .

[٣] **النورسي**: الكلمات ، ص٥٦٥ .

[٤] **المصدر نفسه** : ص٧٦٠ .

الوجود ، ودار ضيافة مؤقتة (على شرط عدم تدخل النفس الأمارة في تلك المحبة) أي اجعل حبك للدنيا وما فيها من مخلوقات بالمعنى (الحرفي) وليس بالمعنى (الاسمي) أي لمعنى ما فيها وليس لذاتها ، ولا تقل لشيء:« ما أجمل هذا » بل قل:« ما أجمله خلقا » أو:« ما أجمل خلقه»(١) ، وإذا أحب الله عبدا جعل الدنيا تعرض عنه وتجافيه ويريه الدنيا قبيحة بغيضة(٢)، فالإنسان إذا استند إلى أنانيته وغروره واتخذ الحياة الدنيا غاية آماله ، وكان جهده وكده لأجل الحصول على لذات عاجلة في سعيه وراء معيشته فسوف يغرق في دائرة ضيقة ويذهب سعيه أدراج الرياح(٣) .

أما مهمة الإنسان في حياته الدنيا فليست محصورة في تلبية متطلبات النفس الأمارة بالسوء ورعايتها بوسائل الحضارة إشباعا لشهوتي البطن والفرج ؟ ولا يظن الإنسان أن الغاية من درج ما أودع فيه من لطائف معنوية رقيقة وآلات وأعضاء حساسة ، وجوارح وأجهزة بديعة ومشاعر وحواس متجسسة ، إنما هي لمجرد استعمالها لإشباع حاجات سفلية لرغبات النفس الدنيئة في هذه الحياة الفانية ؟ ثم يقول بديع الزمان النورسي أن خلق تلك اللطائف والحواس والمشاعر في وجودكم وإدراجها في فطرتكم إنما يستند إلى أساسين اثنين هما :

أ- أن تجعلكم تستشعرون الشكر تجاه كل نوع من أنواع النعم التي أسبغها عليكم المنعم سبحانه، أي عليكم الشعور بها والقيام بشكره تعالى وعبادته.

ب- أن تجعلكم تعرفون أقسام تجليات الأسماء الحسنى التي تعم الوجود كله، معرفتها وتذوقها فردا فردا (٤).

---

(١) **النورسي**: الكلمات ، ص٧٦٦ ، وينظر: **المصدر نفسه** ، ص٧٧١ – ٧٧٢ ، وص٧٧٥ – ٧٧٧ .

(٢) ينظر:**النورسي** ، المكتوبات ، ص٣٦٠ .

(٣) ينظر:**النورسي** ، الكلمات ، ص٣٦٥، وكذلك من ننفس المصدر يراجع ، ص٢٢٦، **والنورسي**:الإشارات، ص١٤٧ – ١٤٨ .

(٤) ينظر:**النورسي** ، الكلمات ، ص١٣٧ – ١٤٠، **والمصدر نفسه** ، ص٧٤٧ – ٧٤٨، وينظر:**النورسي**، اللمعات ، ص٣١٧ ، وص٣٥٣ .

النظرة السادسة.

يصور لنا بديع الزمان النورسي الدنيا فيقول:« إن دنياك التي تتصورها واسعة فسيحة ما هي إلا كالقبر الضيق ، ولكن جدرانه من مرآة تتعاكس فيها الصور ، فتراه فسيحا رحبا واسعا مد البصر فبينما منزلك هذا هو كالقبر تراه كالمدينة الشاسعة ، ذلك لأن الجدار الأيمن والأيسر لتلك الدنيا واللذين يمثلان الماضي والمستقبل ، رغم أنهما معدومان وغير موجودين ، فإنهما كالمرآة، يعكسان الصور في بعضهما البعض الآخر فتوسعان وتبسطان أجنحة زمان الحال الحاضرة التي هي قصيرة جدا وضيقة جدا.

فتختلط الحقيقة بالخيال ، فترى الدنيا المعدومة موجودة ، فكما أن خطا مستقيما وهو في حقيقته رفيعٌ جدا، وإذا ما تحرك بسرعة يظهر واسعاً كأنه سطح كبير كذلك دنياك، هي في حقيقتها ضيقة جدا ، جدرانها قد توسعت ومدت بغفلتك وتوهم خيالك ، حتى إذا ما تحرك رأسك من جراء مصيبة أصابتك ، تراه يصدم ذلك الجدار الذي كنت تتصوره بعيدا جدا ، فيطير ما تحمله من خيال ، ويطرد نومك وعندئذ تجد دنياك الواسعة أضيق من القبر ، وترى زمانك وعمرك يمضي أسرع من البرق ، وتنظر إلى حياتك تراها تسيل أسرع من النهر» [١]

هذا المعنى والخيال عند بديع الزمان النورسي يصور نظرته إلى الدنيا صورة قد تكون صوفية في حقيقتها ، وهي نسج من الخيال[٢]، فيرى أن الدنيا خردلة، يقول:« ومن صغر الإنسان أنه يجول في خردلة حافظة ، وتصير تلك الخردلة عليه كصحراء عظيمة يسري دائما ولا يقطعها إلى جانب ، فقس درجة من يسري دائما ولا يتم دور خردلة ، ومع أن الخردلة الحافظة تصير كصحراء عظيمة على عقل الإنسان كذلك يصير ذلك العقل كبحر يبتلع الدنيا... فسبحان من جعل الخردلة لعقل الإنسان كالدنيا ، وجعل الدنيا له كخردلة » [٣] .

---

[١] **النورسي**: اللمعات ، ص٢٠٧ ، وينظر :**المصدر نفسه** ، ص٢٣٧ .

[٢] ينظر : **النورسي** ، للمعات ، ص٤٤٦ .

[٣] **النورسي** : المثنوي العربي النوري ، ص١٧٨ .

النظرة السابعة.

وأخيراً يختتم بديع الزمان النورسي رحمه الله نظرته إلى الدنيا فيقول:« إن الدنيا كتاب رباني صمداني مفتوح للانتظار ، حروفه وكلماته لا تمثل نفسها ، بل تدل على ذات بارئها وعلى صفاته الجليلة وأسمائه الحسنى ، ولهذا فافهم معانيها وخذ بها ، ودع عنك نقوشها وامض إلى شأنك... واعلم أنها مزرعة الآخرة ، فازرع واجن ثمراتها واحتفظ بها ، وأهمل قذاراتها الفانية... واعلم أنها موضع تجارة سيار ، فقم بالبيع والشراء المطلوب منك دون أن تلهث وراء القوافل التي أهملتك وجاوزتك فتتعب... واعلم أنها متنزه مؤقت فأسرع ببصرك فيها للعبرة ، ودقق في الوجه الجميل المستتير المتوجه إلى الجميل الباقي ، واعرض عن الوجه القبيح الدميم المتوجه إلى هوى النفس ، ولا تبك كالطفل الغرير عند انسدال الستائر التي تريك تلك المناظر الجميلة »[١]، وهذه من أجمل الوصايا عند بديع الزمان النورسي في ماهية الدنيا ونظرته إليها .

[١] النورسي : الكلمات ، ص٢٢٤ – ٢٢٥ .



المحور الثاني

مقترحات وحلول النورسي لمشاكل الحياة الدنيا

قدم لنا بديع الزمان النورسي رحمه الله مقترحات وحلولا لمشكلات الحياة الدنيا رأينا أن نقدمها على النحو الآتي .

المقترح الأول : العبادة [١] والتوجه لله في المنشط والمكره .

وفي الجندية الخالصة لله فعلينا أذن أن نردد دائما : الحمد لله على الطاعة والتوفيق وأن نشكره سبحانه وتعالى على أننا مسلمون[٢]، وأن نستجمع عقولنا ولا نهدر رأس مال عمرنا ، ولا نبدد طاقات حياتنا واستعداداتها لهذه الدنيا الفانية الزائلة ، وفي سبيل لذة مادية ومتاع حيواني... فالعاقبة وخيمة ، إذ تردون إلى دركة أدنى من أخس حيوان ، علما أن رأس مالكم أثمن من أرقى حيوان[٣] .

فمن يدفع نصف ما يملكه المرء ثمنا لقمار اليانصيب الذي يشترك فيه أكثر من ألف شخص يعد أمرا معقولا ، مع أن احتمال الفوز واحد من ألف ، فكيف بالذي يحجم عن بذل واحد من أربعة وعشرين مما يملكه ، في سبيل ربح مضمون ولأجل نيل خزينة أبدية ، باحتمال تسع وتسعين من مائة... ألا يعد هذا العمل خلافا للعقل ، ومجانبا للحكمة ، فالصلاة بذاتها راحة كبرى للروح والقلب والعقل معا ، فضلا عن أنها ليست عملا مرهقا للجسم ، وفوق ذلك فإن سائر أعمال المصلي الدنيوية المباحة ستكون له بمثابة عبادة لله وذلك بالنية الصالحة فيستطيع المصلي إذن أن يحول جميع رأس مال عمره إلى الآخرة ، فيكسب عمرا خالدا بعمره الفاني[٤] .

---

[١] ينظر: **النورسي** ، الإشارات ، ص١٤٧ – ١٤٩ ، و**النورسي** : رسالة إلى كل مريض ومبتلى، ص ٥٠ .

[٢] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص١٤ ، و**النورسي**: اللمعات ، ص١٩٩ .

[٣] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص١٣٧ ، وكذلك: **المصدر نفسه** ، ص٣٦٦ .

[٤] ينظر: **المصدر نفسه** ، ص١٧، و**النورسي**: حقائق الإيمان ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص ١٠ .



إن حقيقة الصلاة التي هي كمعراج المؤمن شبيهة بقبول جندي بسيط إلى ديوان السلطان الأعظم بمحض لطفه فبقبولك أيضا إلى المثول أمام جلاله سبحانه إنما هو بمحض لطف الجليل ذي الجمال والمعبود ذي الجلال .

فأنت عندما تقول:«الله أكبر» تمضي معنىً وتقطع خيالاً أو نيَّة الدنيا والآخرة ، حتى تتجرد عن القيود المادية فتصعد مكتسبا مرتبة عبودية كلية[١].

ومن يعتمد على الله سبحانه ويطمئن إليه ، ويسأله بلسان استعداداته وقابلياته التي فُطر عليها وسار في حياته على وفق السنن الإلهية والعناية الربانية يمكن أن تتحول له الدنيا الواسعة كأنها مدينة منتظمة أمامه[٢]، وهذه أول مقترحاته لحل مشاكل الدنيا كما اشرنا إليها .

المقترح الثاني : مجاهدة الإنسان نفسه وهواه .

الدنيا ساحة حرب جيشها مقسم إلى أفواج فهو الأجيال البشرية ، والفوج فهو المجتمع المسلم المعاصر والجنديان الاثنان ، أحدهما العارف بالله والعامل بالفرائض والمجتنب الكبائر وهو ذلك المسلم التقي الذي يجاهد نفسه والشيطان خشية الوقوع في الخطايا والذنوب .

وأما الآخر:فهو الفاسق الخاسر الذي يلهث وراء هموم العيش لحد اتهام الرزاق الحقيقي ، ولا يبالي في سبيل الحصول على لقمة العيش أن تفوته الفرائض وتتعرض له المعاصي ...

فالأمر يحتاج على اجتنابه الخطايا ودنايا الأخلاق ، ومقاومة الشيطان الجن والأنس إنقاذا لقلبه وروحه معا من الهلاك الأبدي والخسران المبين .

فيا نفسي:إن كنت تجعلين الحياة الدنيا غاية المقصد وأفزعت في سبيلها جهدك فسوف تكونين في حكم اصغر عصفور، أما إن كنت تجعلين الحياة الأخرى غاية المنى وتتخذين وسيلة لها ومزرعة وسعيت لها سعيها .... فسوف تكونين في حكم سيد الأحياء والعبد العزيز

---

[١] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص٢١٩ ، و**النورسي**: المثنوي العربي ، ص٢٠٩ ، و**النورسي**:حقائق الإيمان ، ص ٢٦ – ٢٨ .

[٢] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص٢٨٣ ، و**النورسي**: رسالة الى كل مريض ومبتلى ، ص: ١٨ .

لدى خالقه الكريم وستصبحين الضيف المكرم الفاضل في هذه الدنيا فدونك طريقان اثنان فاختاري أيما تشائين[١] .

فكل من يجعل الحياة الفانية مبتغاه فسيكون في جهنم حقيقة ومعنى ، حتى لو كان يتقلب ظاهرا في بحبوحة النعيم وان كل من كان متوجها إلى الحياة الباقية ويسعى لها بجد وإخلاص فهو فائز بسعادة الدارين وأهل لهما معا حتى لو كانت دنياه سيئة وضيقة إلا أنه سيراها حلوة طيبة ، وسيراها قاعة انتظار لجنته ، فيتحملها ويشكر ربه فيها وهو يخوض غمار الصبر[٢] .

المقترح الثالث: الآخرة مفتاح الدارين معًا.

وهو في رأينا أهم مقترحات بديع الزمان رحمه الله الذي دائما يذكر به قراءة لرسائل النور وهو أن عقيدة الآخرة هي أس الأساس لحياة الإنسان الاجتماعية والفردية وأساس جميع كمالاته ومثله وسعادته ، ويضرب بديع الزمان النورسي الأدلة على ذلك على الوجه الآتي:

١. الأطفال الذين يمثلون نصف البشرية ، لا يمكنهم أن يتحملوا تلك الحالات التي تبدو مؤلمة ومفجعة أمامهم من حالات الموت والوفاة إلا بما يجدونه في أنفسهم وكيانهم الرقيق اللطيف من القوة المعنوية الناشئة من الإيمان بالجنة .

٢. ومنها أيضا الشيوخ الذين هم أيضا نصف البشرية ، إنما يتحملون ويصبرون وهم على شفير القبر بالإيمان بالآخرة[٣].

يربط بديع الزمان النورسي عقيدة الآخرة بالحياة الإنسانية والاجتماعية فيقول:إن الشباب والمراهقين الذين يمثلون محور الحياة الاجتماعية لا يهدّي فورة مشاعرهم ، ولا يمنعهم من تجاوز الحدود إلى الظلم والتخريب ولا يمنع طيش أنفسهم ونزواتها ، ولا يؤمن السير الأفضل في علاقاتهم الاجتماعية إلا الخوف من نار جهنم، فلولا هذا الخوف من عذاب جهنم

---

[١] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص١٩ –٢٠ .

[٢] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص٧٨ – ٧٩ .

[٣] ينظر: **النورسي** ، الشعاعات ، ص٢٢٩ ، و**النورسي** : رسالة الحشر ، ص ١١٠ – ١١٤ .

لقلب هؤلاء المراهقون الطائشون الثملون بأهوائهم الدنيا إلى جحيم يتأجج لظاه على الضعفاء والعجائز، حيث الحكم للغالب، ولحولوا الحياة الإنسانية السامية إلى حيوانية سافلة[١].

ويربط بديع الزمان لنورسي عقيدة الآخرة أيضًا بالحياة العائلية التي هي مركز تجمع الحياة الدنيوية ولولبها، وهي جنة سعادتها وقلعتها الحصينة وملجأها الأمين ، وإن بيت كل فرد هو عالمه ودنياه الخاصة، فلا سعادة لروح الحياة العائلية إلا بالاحترام المتبادل الجاد والرفاء الخالص بين الجميع ، والرأفة الصادقة والرحمة التي تصل إلى حد التضحية والإيثار ولا يحصل هذا الاحترام الخالص والرحمة المتبادلة الوفية إلا بالإيمان بوجود علاقات صداقة أبدية ، ورفقة دائمة ومعية سرمدية ، في زمن لا نهاية له ، وتحت ظل حياة لا حدود لها ... يحدث الزوج نفسه فيقول:« أن زوجتي هذه رفيقة حياتي وصاحبتي في عالم الأبد والحياة الخالدة ، فلا ضير إن أصبحت الآن دميمة أو عجوزا ، إذ أن لها جمالا أبديا سيأتي ، لذا فانا مستعد لتقديم أقصى ما يستوجبه الوفاء والرأفة ، وأضحي بكل ما تتطلبه تلك الصداقة الدائمة وهكذا يمكن أن يكن هذا الرجل حبا ورحمة لزوجته العجوز كما يكنه للحور العين ...»[٢]،

فليصغ السمع علماء الاجتماع والسياسة والأخلاق من المعنيين بشؤون الإنسان وأخلاقه واجتماعه وليأتوا ويبينوا بماذا سيملأون هذا الفراغ ؟ [٣].

ثم يستمر بديع الزمان النورسي رحمه الله في محاولاته تثبيت ركن الإيمان بالآخرة فيقول:« ما دامت في الدنيا حياة فلا بد أن الذين يفهمون سر الحياة من البشر ، ولا يسيئون استعمال حياتهم يكونون أهلا لحياة باقية .... أن العقل الذي هو أثمن نعمة يصبح بلاء ومصيبة على الإنسان بتفكره في احزان الزمان الغابر ومخاوف المستقبل ، فيعذب قلبه دائما معكرا صفو لذة الحياة بتسعة آلام ! ولا شك هذا باطل مائة في المائة » [٤] .

---

(١) ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص١٠٥ .

(٢) **النورسي** : الكلمات ، ص١٠٦ .

(٣) ينظر: **المصدر نفسه** ، ص١١٦ – ١١٧ ، و**النورسي** : رسالة الحشر ، ص ١١٤ .

(٤) **النورسي** : الكلمات ، ص١١٦ ، وينظر: **النورسي** ، رسالة الحشر ص ١٣٥ .



فإحدى غايات قضاء الحياة الشخصية والاجتماعية في فترة قصيرة في هذه الدنيا هي أخذ الصور وتركيبها وحفظ نتائج الأعمال ، ليحاسب أمام الجمع الأكبر ، وليعرض أمام العرض الأعظم وليهيئ استعداده ومواهبه للسعادة العظمى ، وحيث إن الدنيا موجودة فعلا ، وفيها الآثار الظاهرة للحكمة والعناية والرحمة والعدالة ، فالآخرة موجودة حتما وثابتة بقطعية ثبوت هذه الدنيا... وكما أن الأجل والقبر ينتظران الإنسان، فإن الجنة والنار كذلك تنتظرانه وتترصدانه(١).

تعقيب .

من خلال هذا المقترح يتبين لنا أن بديع الزمان ركز على جانبين مهمين هما :

١. الجانب الأخلاقي: فالإيمان بعقيدة اليوم الآخر تجعل رقابة المرء على نفسه مستديمة وتوفر السكينة والطمأنينة في القلوب ، فتشعر المؤمن بان الدنيا متاع الغرور ، فيزهد فيها ولا يتكالب عليها ليستأثر بما يريد ، وان أضر بمصلحة الآخرين ، فتكون عندئذ غاية الحياة سامية وهو عمل الخير وترك المنكر والتحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة .

ومن هنا جعل القرآن الكريم هذه العقيدة طريقاً للدعوة إلى الفضائل ، فقال تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ**﴾ [سورة البقرة :٢٢٣]، فقرن أمره بتقوى الله بلقائه في الآخرة لترسيخه في النفس وقال تعالى: ﴿**وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة : ٢٧٢]، فقرن الإنفاق في سبيل الله بإيفائه لهم في الآخرة ، وقد عني القرآن الكريم بترسيخ هذه العقيدة في ذهن الإنسان ، وجعلها هي الخير الأبقى وأن الحياة الدنيا دار فناء والساعي وراءها مغرور بمتاعها ولذائذها الزائلة وهذا ما أراد أن يؤكده بديع الزمان من خلال هذا المقترح.

٢. الجانب السلوكي: قد يحقق الإنسان ما عهد إليه من أمور من خشية العقاب الذي ينتظره إن لم يقم به على الوجه المراد ، ولكن ما الذي يدفع المتمتع بالسلطة السياسية إلى تحقيق

(١) ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص٩٢ – ٩٣ ، و**النورسي**: اللمعات ، ص٣٥٠ .

العدل؟ ومن يقمع انحراف الإنسان إن لم يجد له رادعاً ؟ أو كان في غفلة عن المسؤولين إن مارس الظلم أو الرشوة أو التزوير أو استغلال النفوذ ؟.

الحق إن هذا الانحراف لا يقمعه سوى الدافع المنبعث من نفس الإنسان، وهو الضمير وهذه الميزة غير متاحة إلا في عقيدة الآخرة ، إذ إن الإنسان يشعر بأن الله تعالى يراه أينما كان ويحاسبه حساباً عسيراً ، قال تعالى:﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [سورة الحديد:٢٠] ، في هذه الآية وكثير غيرها من الآيات نجد أن الجيل الأول من المسلمين عرفوا بالورع والتقوى والزهد في الدنيا، وكانت كلها صفات عامة لهم وفي هذا يقول احد الصحابة لصدر التابعين:« أنتم أكثر أعمالاً واجتهادًا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيرًا منكم، قيل ولم ذلك؟ قال كانوا أزهد منكم في الدنيا»(١)، فالحاجة الملحة إلى عقيدة الآخرة لتنظيم الحياة وإقامتها على أسس عادلة حقيقية هي في حد ذاتها تأكيد على أن الآخرة من كبريات حقائق الكون وهذا ما أكده بديع الزمان النورسي .

ولم يكن الزهد عن طريق تحقير الدنيا وحسب، بل عن طريق الخوف في قلوب المؤمنين من نار الآخرة وعذابها وأهوالها، ولذلك كان الزهد الإسلامي الأول الخوف من الله وقد تجلى ذلك في بعض إفراد الصحابة والتابعين الذين اخذوا أنفسهم بأساليب تعذيب البدن كفارة عما ارتكبوه، أو خيل إليهم أنهم ارتكبوه، وهنا أروع الأمثلة التي تصور ما كان للخوف من عذاب الآخرة من اثر في نفوس أوائل المسلمين :

مر ثعلبةُ بن عبد الرحمن وكان يخدم النبي ﷺ ، بباب رَجُلٍ مِنَ الأَنصار فرأى امرَأَة الأَنصاريِّ تغتَسِل، وخاف أَن ينزل الوحي على رسول اللَّه ﷺ بما صنع، فخَرَجَ هَاربًا على وجههِ، فَيأْتِي جبالًا بَين مكَّة والمدينة فَوَلَجَهَا، فَفَقَدهُ النَّبِيُّ ﷺ أَربعِين يومًا، وأَنَّ جبريل عليه السلام نزلَ على النَّبِيِّ ﷺ ، فقالَ:يَا محمَّدُ، إنَّ ربكَ يقرِئُكَ السلام، ويَقُولُ لك: إنَّ رجلًا من أُمَّتِكَ بين هذه الجبالِ يتعوَّذُ بِي، فقال النَّبِيُّ ﷺ :«يا عمرُ ويا سلمان، انطلقا فأتياني بثعلبةَ

(١) **محمد بن علي بن عطية الحارثي أبو طالب المكي:** قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ،٤٠٥/١.

بن عبد الرَّحمن»، فخرجا من أَنقاب المدينة فلقيا راعيًا من رعاةِ المدينة، يُقالُ له: ذُفَافَةُ، فقال له عمر رضي الله عنه:هل لك علمٌ بشابٍّ بين هذه الجبال يُقالُ له ثعلبةُ بن عبد الرحمن؟ فقال:لعلَّك تُرِيدُ الهارِب من جَهَنَّمَ؟ فقال له عمر: وما عِلمُك أَنه هارب من جَهَنَّمَ؟ قال: لأَنه إِذَا كان في جَوفِ اللَّيل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعًا يدهُ على أُمِّ رأسهِ، وهو يُنَادِي: يا ليتك قَبَضْتَ رُوحي في الأَرواح، وجسَدي في الأَجساد، ولم تجردني لفصل القضاء، فقال عمر: إياه نريد، فانطلق بهما، فلما كان في جوف الليل خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي:يا ليتك قبضت روحي في الأرواح ،وجسدي في الأجساد قال: فعدى عليه عمر فاحتضنه ،فقال:يا عمر ،هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال:لا علم لي، إلا انه ذكرك بالأمس فأرسلني وسلمان في طلبك قال:يا عمر،لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة فابتدر عمر وسلمان الصف،فلما سمع ثعلبة قراءة النبي ﷺ خر مغشياً عليه، فلما سلَّمَ النبي ﷺ قال:«يا عمر،يا سلمان،ما فعل ثعلبة؟» قالا:ها هو يا رسول الله ،فقام النبي ﷺ فحركه فأنبهه فقال له رسول الله ﷺ :«ما غَيَّبَكَ عَنِّي؟»، قال:ذنبي يا رسول الله قال:«أَفلا أَدُلُّكَ عَلَى آيَةٍ لِمَحْوِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا؟»، قال: بلى يا رسول الله قال:« قُلِ:اللَّهُمَّ ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١] فقال:ذنبي أعظم يا رسول الله قال:«بَلْ كَلَامُ اللَّهِ أَعْظَمُ»، ثم أمره بالانصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيامٍ،ثم إن سلمان أتى رسول الله ﷺ فقال:هل لك في ثعلبة ،فانه لما به، فقال رسول الله ﷺ :«قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ»، قال:فدخل عليه فاخذ رأسه فوضعه في حجره،فأزال رأسه عن حجر النبي ﷺ فقال له:«لِمَ أَزَلْتَ رَأْسَكَ عَنْ حِجْرِي؟»، قال:لأنه ملآنُ من الذنوب، قال:«مَا تَشْتَكِي؟»، قال:مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي قال:«فَمَا تَشْتَهِي؟»، قال:مغفرة ربي قال:فنزل جبريل عليه السلام، فقال:يا محمد، إن ربك عز وجل يقراك السلام، ويقول لك:لو ان عبدي لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأرض خطيئةً لقيتهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً قال:فاعلمه النبي ﷺ ذلك قال:فصاح صيحة فمات قال:فأمر رسول الله ﷺ بغسله، وَكَفَّنَهُ، فلما صلى عليه جعل يمشي على إطراف أنامله، فلما دفنه، قيل له:يا

رسول اللَّه، رأيناك تمشي على أطراف أناملك قال:«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، مَا قَدَرْتُ أَنْ أَضَعَ قَدَمَيَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ نَزَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِتَشْيِيعِهِ»[١].

هذا مثال من أمثلة كثيرة تبين كيف كان الخوف من الله وعذاب الآخرة من اكبر العوامل، التي دفعت المسلمين الأوائل إلى هجر الدنيا والانقطاع إلى الله ، فقد تمثلت لهم الدنيا داراً حافلة بالذنوب والمعاصي ، وخطراً يهدد كيانهم ويحول بينهم وبين الإعداد للآخرة .

المقترح الرابع : ظهور حقيقة الموت والقبر .

إن الموت في حقيقته تسريح وإنهاء لوظيفة الحياة الدنيا[٢]، وهو نعمة إذ أنه إنقاذ للإنسان من أعباء وظائف الحياة الدنيا ومن تكاليف المعيشة المثقلة[٣] .

فالدنيا يحيط بها في زماننا هذا فتنة الإغراء وجاذبية الهوى وخداع اللهو فلا مجال للتخلص من ذلك إلا عن طريق ظهور حقيقة الموت والقبر ولذلك يرى بديع الزمان النورسي إن ظهور حقيقة الموت والقبر هو حل لهذه الفتنة ، والموت مثل المرصاد على الطريق[٤]، ويرى أن القبر ماثل أمام الجميع ، لا يمكن أن ينكره أحد كلنا سندخله لا مناص ! والدخول فيه بثلاثة طرق لا غيرها :

الطريق الأول:يؤدي إلى أن القبر باب ينفتح للمؤمنين إلى رياض جميلة وعالم رحب فسيح أفضل وأجمل من هذه الدنيا .

الطريق الثاني:يوصل إلى أن القبر باب لسجن دائم للمتمادين في الضلالة والغي ، مع إيمانهم بالآخرة فهم يعاملون بجنس ما كانوا يعتقدونه ويرون الوجود والحياة فيه ، فيعزلون عن جميع أحبتهم في هذا السجن الانفرادي ، لعدم عملهم بما كانوا يعتقدونه .

---

[١] **أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي:** اعتلال القلوب للخرائطي ١٣٨/١.

[٢] ينظر: **النورسي** ، المكتوبات ، ص٨ ، و**النورسي:** رسالة إلى كل مريض ومبتلى ، ص ١٩ .

[٣] ينظر: **المصدر نفسه** ، ص٨ .

[٤] ينظر: **النورسي** ، اللمعات ، ص٣٥٢ .

الطريق الثالث:ينساق إليه من لا يؤمن بالآخرة من أرباب الضلالة[١] .

فإذا القبر باب إلى العدم المحض وإعدام نهائي له ، والقبر في نظره مشنقة تفنيه وتفني جميع أحبته ، فهذا هو جزاء جحوده بالآخرة والموت يمكنه أن يدركنا في كل حين[٢]، يضرب عنق الإنسان دون تميز بين الشاب والشيخ فلا شك أن الإنسان الضعيف الذي يرى هذه القضية المذهلة أمام عينيه ، في كل وقت سوف يتحرى عما ينجيه من ذلك الإعدام ويبحث عما يحول له باب القبر من ظلمة قاتمة إلى نور ساطع ينفتح إلى عالم خالد ورياض مونقة في عالم النور والسعادة الخالدة ...

إذن إن النجاة من الإعدام الأبدي والخلاص من السجن الانفرادي ، وتحويل الموت إلى سعادة أبدية، إنما يكون بالإيمان بالله [٣]، وطاعته ليس إلا ، وإن الإيمان والعبادة بيقين مائة في المائة، كفيلان برفع أعواد المشنقة وإغلاق باب السجن الانفرادي ، وتحويل القبر إلى باب يُفتح إلى قصور مزينة عامرة بالسعادة الدائمة ، وكنوز مليئة لا تنضب [٤] .

ويرى بديع الزمان النورسي أن القلق على المستقبل ، هذا الإحساس موجود في كل إنسان ، فعندما يقلق قلقاً شديداً على المستقبل يرى أنه لا يملك عهداً للوصول إلى ذلك المستقبل الذي يقلق عليه ، فضلاً عن أن ذلك المستقبل القصير الأمد مكفول من حيث الرزق من قبل الرازق ، فإذاً لا يستحق كل هذا القلق الشديد وعندها يصرف وجهه عنه متوجهاً إلى مستقبل حقيقي مديد ، وهو ما وراء القبر والذي لم يُكفَل للغافلين[٥]، وأكد بديع الزمان النورسي أن الموت والقبر أسلم طريق لحل المشاكل الناجمة عن التعلق بالدنيا وهذا ما أراده عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [سورة آل عمران:١٨٥]، فيقول النورسي مخاطباً نفسه وأولئك الذين انغمسوا في الدنيا وافتتنوا بحياتها ، فهم سكارى بهموم العيش ،

---

[١] يوضح لنا بديع الزمان النورسي عند مخاطبة أهل الضلالة المتعلقين بالدنيا عندما فسر قوله تعالى:﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ**﴾ الدخان ٢٩ ، ينظر:**النورسي** ، اللمعات ، ص١٣٢ .

[٢] ينظر: **النورسي** ، المثنوي العربي ، ص١٣٠ .

[٣] هذا ما سوف يؤكد عليه بديع الزمان في المقترح الخامسة من حلوله .

[٤] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ص ١٥٦ – ١٥٧ .

[٥] ينظر: **النورسي** ، المكتوبات ، ص ٤٠ – ٤١ .

قائلا:« يا من ترين هذه الدنيا حلوة لذيذة فتطلبين الدنيا وتنسي الآخرة ، هل تدرين بمَ تشبهين؟ انك لتشبهين النعامة ، تلك التي ترى الصياد فلا تستطيع الطيران ، بل تقحم رأسها في الرمال تاركة جسمها الضخم في الخارج ظناً منها أن الصياد لا يراها إلا إن الصياد يرى ولكنها هي وحدها التي أطبقت جفنيها تحت الرمال فلم تعد ترى !! فيا نفسي:انظري إلى هذا المثال وتأملي فيه كيف إن حصر النظر كله في الدنيا يحوّل اللذة الحلوة إلى ألم مرير! فيا نفسي:أن أحبتك كلهم وعلى رأسهم وفي مقدمتهم حبيب الله ﷺ هم الآن في الطرف الآخر من القبر فلم يبؤ هنا إلا واحد أو اثنان وهم أيضاً متأهبون للرحيل ، فلا تديرين رأسك جفلة من الموت ، خائفة من القبر، بل حدّقي في القبر وانظري إلى حفرته بشهامة واستمعي إلى ما يطلب ، وابتسمي بوجه الموت برجولة ، وانظري ماذا يريد؟» [١].

المقترح الخامس: مسألة الإيمان بالقدر .

يبين بديع الزمان النورسي رحمه الله إن كل من عرف الله تعالى حق المعرفة ، وملأ قلبه من نور محبته سيكون أهلاً لسعادة لا تنتهي...[٢]، ثم يستمر في بيان معرفة الحي ويقدم بديع الزمان حلاً لهذا الإنسان الذي يحمل أعباء الحياة الثقيلة على كاهله الضعيف[٣]، قائلاً:«لقد علمتُ يقيناً طوال خمس وسبعين سنة من العمر، وبألوف التجارب التي كسبتها في حياتي وقبلها من الحوادث التي مرت علي أن الذوق الحقيقي ، واللذة التي لا يشوبها ألم والفرج الذي لا يكدّره حزن ، والسعادة التامة في الحياة إنما هي في الإيمان وفي نطاق حقائقه ليس إلا ، ومن دونه فان لذة دنيوية واحدة تحمل آلاماً كثيرة ، وإذ تقدم إليك الدنيا لذة بقدر ما في حبة عنب تصفعك بعشر صفعات مؤلمات ، سالبةً لذة الحياة ومتاعها»[٤].

ثم يربط بديع الزمان بين حقيقة الموت والقبر والإيمان والعبودية قائلاً:«إن انتساب الإنسان بالإيمان إلى القدير الذي لا نهاية لقدرته ، والى السلطان الرحيم ذي الرحمة الواسعة ودخوله في عبوديته بالطاعة والشكران ، يبدّل الأجل والموت من الإعدام الأبدي إلى تذكرة

---

(١) **النورسي** : الكلمات ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(٢) ينظر: **النورسي** ، المكتوبات ، ص ٢٨٩ .

(٣) ينظر: **المصدر نفسه** ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

(٤) **النورسي** : الكلمات ، ص ١٦٦ .

مرور ورخصة إلى العالم الباقي!! فلكم أن تقدروا كم يكون هذا الإنسان متلذذاً بحلاوة العبودية بين يدي سيده ، وممتناً بالإيمان الذي يجده في قلبه ، وسعيداً بأنوار الإسلام ومفتخراً بسيده القدير الرحيم شاكراً له نعمة الإيمان والإسلام»(١).

ثم إن من عرف الله وأطاعه سعيدٌ ولو كان في غياهب السجن ، ومن غفل عنه ونسيه شقي ولو كان في قصور مشيدة ، فلقد صرخ مظلوم ذات يوم بوجه الظالمين وهو يعتلي منصة الإعدام فرحاً جذلاً قائلاً:« إنني لا انتهي إلى الفناء ولا أُعدم ، بل أُسرح من سجن الدنيا طليقاً إلى السعادة الأبدية ، ولكني أراكم انتم محكوم عليكم بالإعدام الأبدي لما ترون الموت فناء وعدما، فانا إذن قد أخذت ثأري منكم ، فسلم روحه وهو قرير العين يردد:لا إله إلا الله » (٢)، وهكذا يربط بديع الزمان بين الإيمان وحقيقة ظهور الموت والقبر(٣) .

أما مسألة الإيمان بالقدر فيرى بديع الزمان رحمه الله إن المصائب والبلايا التي تنزل في دار الدنيا ، لا طريق ولا حل لها إلا بالإيمان بالقدر فيقول:« إن الإنسان إن لم يؤمن بالقدر يضطر لأن يحمل ثقلاً بقدر الدنيا على كاهل روحه الضعيف ضمن دائرة ضيقة ..... فالإيمان بالقدر يحمل الإنسان على أن يضع جميع تلك الأثقال في سفينة القدر ، مما يمنحه راحة تامة ، فالإيمان بالقدر لذيذ ما بعده لذة ، وسعادة ما بعدها سعادة ، فعلينا أن نفهم من هذا سر من آمن بالقدر أمن من الكدر» (٤) .

المقترح :السادس.

إن أصول الدين وأسس التربية التي جاء بها الرسول الكريم ﷺ هي من الرسوخ والكمال ما لا يمكن أن يحرز نوراً ولا كمالاً قط من يدعها ولا يتركها (٥).

(١) **النورسي** : الكلمات ، ص ١٧٩ ، وينظر: **النورسي** ، الشعاعات ، ص ١٣٥ ، وص ٥٢٤ .

(٢) **النورسي** : الكلمات ، ص ١٧٩ .

(٣) ينظر: كلام بديع الزمان في تفسير حديث:«حب الدنيا رأس كل خطيئة » والحديث مروي في حلية الأولياء ٣٨٨/٦ والزهد الكبير للبيهقي ١٣٤/١ والفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للكرمي ١١٥/١ ، وهذا الحديث ليس له إسناد معروف ، ينظر: أحاديث القصاص لابن تيمية ٧٤/١ ، و**النورسي:** الكلمات ص ٥٨١ وحقيقة الإيمان عند شيخوخة **النورسي** ، اللمعات ص ٣٤٢ – ٣٥٠ .

(٤) **النورسي** : الكلمات ، ص ٥٥٢ – ٥٥٣ .

(٥) ينظر: **النورسي** ، اللمعات ، ص ٨٩ ، و**النورسي** : الشعاعات ، ص ١٦٦ – ١٦٨ .



فمن كان يريد السرور الخالص الدائم والفرح المقيم في الدنيا والآخرة ، عليه أن يقتدي بما في نطاق الإيمان من تربية محمد ﷺ [(١)]، ثم يشرح بديع الزمان هديه ﷺ وما فيه من السعادة [(٢)]، فالدنيا أشبه بمنزل جديد يفتح لدار الدنيا وهي أشبه بمنزل صغير لا يكاد يرى ما فيه من بشر وذوي حياة ورأيت خيالاً أن ليس هناك من ينور ذلك المنزل إلا الشخصية المعنوية للرسول ﷺ حتى امتلأت أرجاؤه بهجة وأنساً وسروراً [(٣)] .

المقترح السابع :الاقتصاد والبركة والإكرام الإلهي ، وإخفاء المصائب وإدخال السرور.

وهو في نظرنا من الأمور المهمة أيضا للتخلص من هموم الدنيا فيقدم لنا بديع الزمان النورسي للإنسان المبتلى بهموم العيش فيقول:« إن عمود بركة بيته ووسيلة الرحمة فيه ، ودفع المصيبة عنه ، إنما هو ذلك الشيخ ، أو ذلك الأعمى من أقربائك الذي تستثقله لا تقل أبداً :أن معيشتي ضنك لا استطيع المداراة فيها ... وذلك لأنه لو لم تكن البركة المقبلة من وجوه أولئك لكان ضنك معيشتك أكثر قطعاً ، فخذ مني هذه الحقيقة وصدقها، فإنني أعرف لها كثيراً من الأدلة القاطعة .

أجل ؛ إن الخالق ذا الجلال والإكرام الذي هو الرحمن الرحيم وهو اللطيف الكريم بشهادة ما في الكون أجمع حينما يرسل الأطفال إلى الدنيا فإنه يرسل أرزاقهم عقبهم مباشرة في منتهى اللطف ، كانقذاف ما في الأثداء وتفجيره كالينابيع إلى أفواههم ، كذلك فان أرزاق العجزة الذين دخلوا في عداد الأطفال بل هم أحق بالمرحمة وأحوج إلى الرأفة يرسلها لهم سبحانه وتعالى بصورة بركة .

وليس الشيوخ الأقرباء وحدهم يأتيهم رزقهم رغداً بصورة بركة بل رزق حتى بعض المخلوقات التي وهبت لمصاحبة الإنسان وصداقته كأمثال القطط [(٤)]، فان أرزاقها ترسل

[(١)] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ص ١٥٨ – ١٥٩ ، وص ٥٣٩ – ٥٤٠ ، و**النورسي:** المكتوبات ، ص ٢٣٤ ، و ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .

[(٢)] ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص ٢٦٠ – ٢٦٢ .

[(٣)] ينظر: **النورسي** ، اللمعات ، ص ٤٤١ .

[(٤)] يذكر لنا النورسي عندما سأله أهل الدنيا بماذا تعيش؟ وكيف تدار معيشتك دون عمل؟ فيجيب أعيش بالاقتصاد والبركة ، وبالإكرام الإلهي ، وبالقطط الأربع التي تلازمني وبالدجاجة التي كانت تجلب لي من خزينة الرحمة الإلهية بيضة واحدة يومياً في الشتاء ، وذات يوم وضعت بيضتين معاً وهذا من الإحسان الإلهي ، ينظر: **النورسي** ، المكتوبات ، ص ٨١ – ٨٥ .

ضمن رزق الإنسان ، وتأتي بصورة بركة أيضاً ، فكيف إذا حلَّ في البيت من هو أكرم المخلوقات وهو الإنسان؟ ومن هو أكملهم من بين الناس وهو المؤمن؟ ومن هو من العجزة والمعولين المعمرين من بين أهل الإيمان ، ومن بين هؤلاء الأقربين وهم الوالدان ، كيف بهم إذا حلوا في البيت، فما أعظمها من وسيلة للبركة، ومن وساطة لجلب الرحمة ومن سبب لدفع المصيبة كما يتضمنه معنى الحديث الشريف:« لولا الشيوخ الركع لصبَّ عليكم البلاء صباً»[١]، وإذا كنت تريد رحمة الرحمن الرحيم فارحم ودائع ذلك الرحمن ، وما استودعك في بيتك من أمانات»[٢] .

فهذا المقترح الذي يقدمه لنا بديع الزمان النورسي رحمه الله للمبتلى بهموم العيش لهو خير حل في هذه الدنيا ، بل انه يقدم دواء مجرب لمرض العجز البشري وسقم الفقر الإنساني[٣] .

إما إخفاء المصائب فهذا من الكرم الإلهي يقول بديع الزمان رحمه الله لو كان وقت المصائب والبلايا معيناً ، لتجرع الإنسان أذى وألماً معنويين من جراء انتظاره وقوع المصيبة ونزول البلاء أضعاف إضعاف ألم المصيبة نفسها لذا سترت الحكمة الإلهية ورحمتها الواسعة المصائب ، فظلت مخفية عن الإنسان ومستورة عنه ، فلا يتأذى بمثل ذلك الألم المعنوي[٤] .

أما إدخال السرور فهو أنجح علاج في هذه الدنيا ولاسيما في هذا الزمان وبخاصة للمبتلين بالمصائب ... تسلية أحدهم الآخر ، وإدخال السرور في قلبه ، وإمداد قوته المعنوية وضماد جراحات الضيق والحزن والسأم ، وتلطيف قلبه المغموم ، كأخ حقيقي مضح [٥] .

تعقيب .

---

[١] الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:«مهلاً عن الله مهلاً فإنه لولا شبابٌ خشّعٌ وبهائمٌ رتّعٌ وشيوخٌ ركّعٌ وأطفال رُضّعٌ لصبَّ عليكم العذاب صباً» ، ينظر: البيهقي ، السنن الكبرى٣/٣٤٥ ؛ والمعجم الأوسط ١٣٤/٧ (٧٠٨٥) ؛ ومسند **أبي يعلى** ٢٨٧/١١ (٦٤٠٢) ، قال حسين سليم إسناده ضعيف .

[٢] **النورسي** : المكتوبات ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

[٣] ينظر: **النورسي** ، اللمعات ، ص ٥٠١ – ٥٠٨ ، و**النورسي**: الشعاعات ، ص ٩٦ – ٩٧ و**النورسي**:رسالة الشكر ثمرة الحياة وغاية الكائنات ، ص ٤٨ – ٥٤ .

[٤] ينظر: **النورسي** ، الشعاعات ص ١٠٦ – ١٠٧ .

[٥] ينظر: **النورسي** ، الشعاعات ، ص ٥٤٥ .



هذه النظرة الصوفية في الزّهد جميلة عند بديع الزمان لأنها تحدّ من جشع الإنسان وعدم التكالب على ملذات الدنيا وشهواتها على أن لا يُفهم منها كما هو حال الزّهاد الابتعاد عن العمل الدنيوي والاتجاه كلياً للعبادة وهذا في الحقيقة حال المترفين والمتكاسلين وعديمي الفهم لمقاصد الشرع وإلا فالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة كثيرة جداً في الحث على العمل وعمارة الأرض بل هي من الواجبات وكما يقول الأصوليون كل ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فلم يكن الزهد الرهباني من الفضائل التي دعا إليها الإسلام ؛لان الإسلام في صميمه دين اجتماعي، والزهد الرهباني منافٍ لروح الحياة الاجتماعية ،فالإسلام دعا إلى القصد في اللذات وعدم التهالك عليها أو الإسراف فيها إلى الحد الذي ينسي الإنسان فيه ربه وآخرته .

المقترح الثامن :ألم الفراق من الدنيا ومخاطبة المؤمنين لأمر الدنيا .

ينطلق بديع الزمان من هذا المقترح من قوله تعالى:﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾ [سورة الكهف ٧-٨] ، وقوله تعالى:﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾ [سورة الأنعام ٣٢] قائلاً:« إن الخالق الرحيم والرزاق الكريم والصانع الحكيم قد جعل هذه الدنيا على صورة عيد بهيج واحتفال مهيب ومهرجان عظيم لعالم الأرواح والروحانيات ... وحينما يُرخّصون من تكاليف الحياة ويُسرّحون من وظائفها، ينبّه سبحانه في أرواحهم رغبة قوية وحنيناً إلى موطنهم الأصلي ... وليس بعيدا من ذلك الرحمن الكريم أن يمنح لذوي الأرواح والحيوانات ثواباً روحانيا يلائمهم وأجرا معنوياً يوافق استعدادهم من خزينة رحمته الواسعة، بعدما قاسوا المشقات وهلكوا أثناء أداء وظائفهم الفطرية الربانية الخاصة بهم، وعانوا ما عانوا في طاعتهم للأوامر السبحانية، وذلك لئلا يتألموا ألماً شديداً لدى تركهم الدنيا بل يكونون راضين مرضيين ... ولا يعلم الغيب إلا الله»[١].

ثم بعد ذلك يرى بديع الزمان النورسي رحمه الله إن الإنسان الذي هو أشرف ذوي الأرواح وأكثرهم استفادة من هذا العيد ، يوهب له برحمة من الله ولطف منه حالةً من الشوق الروحي تنفّره عن الدنيا التي ابتلي بها ، كي يعبر إلى الآخرة بأمان.

[١] **النورسي** : الكلمات ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

فالإنسان الذي لم تغرق إنسانيته في الضلالة يستفيد من تلك الحالة الروحية فيرحل عن الدنيا وقلبه مطمئن بالإيمان ، بعد ذلك يبين النورسي حالات روحية كمثال لما قال منها :

١- أنه سبحانه وتعالى يُظهر للإنسان ، بحلول الشيخوخة ختم الفناء والزوال على الأشياء الدنيوية الفتانة ويفهّمه معانيها المريرة ، مما يجعله ينفر من الدنيا ويسرع للتحري عن مطلوب باق خالد بدلاً من هذا الفاني الزائل .

٢- انه تعالى يُشعر الإنسان شوقاً ورغبةً في الذهاب إلى حيث رحل تسعٌ وتسعون بالمائة من أحبته الذين يرتبط معهم والذين استقروا في عالم آخر ، فتدفع تلك المحبة الجادة الإنسان ليستقبل الموت والأجل بسرور وفرح .

٣- انه تعالى يدفع الإنسان ليستشعر ضعفه وعجزه غير المتناهيين ، سواءً بمدى ثقل الحياة أو تكاليف العيش أو أمور أخرى ، فيولد لديه رغبة جادة في الخلود إلى الراحة وشوقاً خالصاً للمضي إلى ديار أخرى .

٤- انه تعالى يبين للإنسان المؤمن بنور الإيمان ، أن الموت ليس إعداماً بل تبديل مكان وان القبر ليس فوهة بئر عميق[١]، بل باب لعوامل نورانية ، وان الدنيا مع جميع مباهجها في حكم سجن ضيق بالنسبة لسعة الآخرة وجمالها [٢] فلاشك إن الخروج من سجن الدنيا والنجاة من ضيقها إلى بستان الجنان الأخروية والانتقال من منغصات الحياة المادية المزعجة إلى عالم الراحة والطمأنينة وطيران الأرواح ، والانسلاخ من ضجيج المخلوقات وصخبها إلى الحضرة الربانية الهادئة المطمئنة الراضية ، سياحة بل سعادة مطلوبة بألف فداء وفداء[٣] .

---

(١) تكلمنا عن ذلك عند ظهور حقيقة الموت والقبر ، ينظر: ص ١٥-١٧ من هذا البحث .

(٢) إشارة لحديث:«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أخرجه **أحمد** ٤٤/١٤ (٨٢٨٩) **ومسلم** ٢١٠/٨ (٧٦٠٦) وا**بن ماجة** (٤١١٣) و**الترمذي** (٢٣٢٤) .

(٣) ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص ٢٨١ .



وهكذا نجد أن بديع الزمان يستنبط من الآيات ما يشير إلى حلول ومقترحات للمشكلات الحياة الدنيا[١]، فهذه جملة من المقترحات التي يدفعها لنا بديع الزمان النورسي رحمه الله للتخلص من مشاكل الحياة الدنيا .

---

[١] منها قوله تعالى:﴿ **وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ** ﴾ سورة آل عمران الآية ٤٩ ؛ ينظر:**النورسي** ، الكلمات ، ص ٢٨١ ومنها قوله تعالى:﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ سورة الأنبياء الآية ٦٩ ؛ ينظر: **النورسي** ، الكلمات ، ص ٢٨٩ – ٢٩٢ .

الخاتمة

بعد تتبع نظرة بديع الزمان النورسي إلى الدنيا ومقترحاته وحلوله لمشكلات التعلق بالدنيا يتبين لنا ما يلي:

١- علينا إلا نحرص على الدنيا لأنها زائلة لا محال فالحريص خائبٌ خاسرٌ فما أصاب اليهود من الذلة والمسكنة والهوان والسفالة لشدة تهالكهم على حطام الدنيا أكثر من أية أمة أخرى.

إذ اليهود الذين هم أحرص الناس على حياة ، ويستحبون الحياة الدنيا على الآخرة بل يعشقونها حب العاشق الولهان حتى سبقوا الأمم في هذا المجال ، قد ضُربت عليهم الذلة والمهانة ، وألحقت بهم حملات القتل بيد الأمم الأخرى .

فالحريص خائب خاسر فما دام الأمر هكذا فكيف للمشدوهين من هموم العيش والهائمين في الحرص على الدنيا ! كيف يرضون لأنفسهم الذلة والمهانة في سبيل الحرص ، مع أن فيه هذه الأضرار والبلايا ، ويقبلون على كل مال دون أن يعبئوا أهو حلال أم حرام ؟ ويضحون في سبيل ذلك بأمورٍ جليلة وأشياء قيمة تستوجبها الحياة الأخروية .

٢- إن كنت تحب المال حباً جماً فاطلبه بالقناعة دون الحرص حتى يأتيك وافراً .

٣- الدنيا ديوان ضيافة الرحمن ، ووجه الأرض سُفرة ، ومنشأ جميع ما آلت إليه البشرية في حياتهم الاجتماعية من تردّ الأخلاق وانحطاط في القيم ، فما هو إلا في أن شبعتُ فلا علي أن يموت غيري من الجوع ، وأكتسب أنت لأكل أنا وأتعب أنت لأستريح أنا .

٤- بكل مقترحات بديع الزمان يثبت ركن الإيمان بعقيدة الآخرة وجعلها أس أساس لحل مشكلات الشباب والمراهقين بالخوف من نار جهنم، وأساس الحياة العائلية بان يكن الرجل حبا ورحمة لزوجته العجوز كما يكنه للحور العين،والقلق على المستقبل الذي لا يملك كل إنسان عهدا للوصول إلى ذلك المستقبل الذي يقلق إلا بتذكر الموت والقبر .

٥- قدم بديع الزمان النورسي للمبتلى بهموم العيش ، دواء مجرب لمرض العجز البشري وسقم الفقر الإنساني إلا وهو البركة والإكرام الإلهي ......

وهكذا تتجلى لنا الرؤية المعاصرة للدنيا عند بديع الزمان النورسي وربطها بعقيدة الآخرة .

المصـــــادر والمراجـــع

١. أحاديث القصاص ، شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م ، ط١ ، تحقيق محمد الصباغ .

٢. إشارات الإعجاز ، تأليف بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ) ، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢ م.

٤. اعتلال القلوب للخرائطي:أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري(ت٣٢٧هـ) ،تحقيق،حمدي الدمرداش، الطبعة الثانية،مكة المكرمة/الرياض ، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م .

٥. حقائق الإيمان ، تأليف بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤م .

٦. حلة الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم احمد عبد الله الأصفهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ .

٧. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، المؤلف محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٨. الجامع الصحيح صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، دار الجيل ، بيروت ودار الآفاق الجديدة .

٩. ذكريات عن سعيد النورسي، إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، مركز الكتاب للنشر ، ١٩٩٩م .

١٠. رسالة الى كل مريض ومبتلى ، تأليف بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٣م

١١.رجل القدر سعيد النورسي ، اردخان محمد علي ، الطبعة الأولى، دار الفضيلة القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٢.رسالة الحشر، تأليف بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٥م .

١٣. رسالة الشكر ثمرة الحياة وغاية الكائنات ، تأليف بديع الزمان سعيد النورسي ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٤م .

١٤. الرائد الإسلامي الكبير سعيد النورسي ، لأستاذنا د. محسن عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الزهراء الحديثة ، بغداد، ١٩٨٦م .

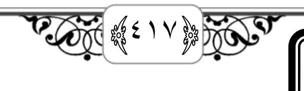
١٥. رسائل عن النورسية ، الدكتور عبد الكريم عكيوي ، جامعة ابن زهر، أغادير المغرب (د. ت)

١٦. الزهد الكبير ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ، تحقيق عامر احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٦م ، بيروت .

١٧. سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

١٨. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ، أبو بكر احمد بن حسين بن علي البيهقي مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ببلدة حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٤٤هـ .

١٩. سيرة ذاتية ، سعيد النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالح ، دار سوزان ، القاهرة ٢٠٠٣م .



٢٠. الشعاعات ، تأليف بديع الزمان النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢١. الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ، المؤلف مرعي بن يوسف الكرمي تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، دار الوراق .

٢٢. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت٣٨٦هـ) تحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ، الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥م .

٢٣. الكلمات ، تأليف بديع الزمان النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة(ت١٠٦٧هـ)،مكتبة المثنى – بغداد،١٩٤١م.

٢٥. اللمعات ، تأليف بديع الزمان النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢٦. مسند الإمام احمد بن حنبل ، للإمام احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٧. المكتوبات ، تأليف بديع الزمان النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٢٨. المثنوي العربي النوري ، تأليف بديع الزمان النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٢٩. المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ،القاهرة، ١٤١٥هـ

٣٠. مسند أبي يعلى ، احمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .